لعبة «الشريك الكامل»

بعد التوصل الى اتفاق بين الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل بشأن قضية المبعدين الفلسطينيين، وإعلان اسرائيل عن قرارها باعادة أكثر من مئة مبعد على الفور، أصدر البيت الابيض بياناً، أعلن فيه الرئيس الاميركي، بيل كلينتون، عزمه على ايفاد وزير الخارجية الاميركية، وارن كريستوفر، الى الشرق الاوسط في محاولة للتوصل الى اتفاق بشأن استئناف محادثات السلام التي توقفت اثر قيام اسرائيل بابعاد ما يزيد قليلاً عن ٤٠٠ مواطن فلسطيني من الارض المحتلة الى الجنوب اللبناني.

وقبل وصول كريستوفر الى تل ـ أبيب، أبلغت الادارة الاميركية الى الحكومة الاسرائيلية اصرارها على القيام بدور الشريك الكامل في المسيرة السلمية، وتأكيدها على مواصلة المسيرة وعدم التراجع عنها، ولكنها لا ترى في ذلك بديلاً عن المفاوضات المباشرة بين الاطراف المعنية، بل عبر قيامها بطرح الافكار لدفع المفاوضات الى أمام (**هآرتس**، ١٩٩٣/٢/٢٢).

في هذا السياق، رأت أوساط سياسية اسرائيلية في هذه الرسالة أن كريستوفر تبنّى توصية الطاقم القديم في دائرة التخطيط السياسي التابعة لوزارة الخارجية الاميركية، الذي لاحظ، في الآونة الاخيرة، انه بعد عام من المحاولات المتكررة والفاشلة للتوصل الى انطلاقة في المسيرة السلمية، آن الأوان لزيادة تدخّل الولايات المتحدة الاميركية، عبر تغيير إطار المحادثات لتسهيل عودة المبعدين الى طاولة المفاوضات، حتى قبل التوصل الى حل فوري لقضية المبعدين الفلسطينيين (**المصدر نفسه**).

أجواء الزيارة

أشار كريستوفر، اثر توجهه الى اسرائيل، بأن ثمة «اجماعاً على بدء محادثات السلام في أسرع وقت ممكن» (**معاريف**، ١٩٩٣/٢/٢٣). كما أبلغ الى نظيره الاسرائيلي، شمعون بيرس، انه يأمل في استئناف المحادثات في أسرع وقت ممكن، وتحقيق تقدّم ملموس في العملية السلمية. وأشار الى انه بامكان الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل والأطراف العربية دفع هذه العملية باتجاه سلام حقيقي، بدلاً من اعتبارها فرصة ضائعة. وأضاف: «لقد أرسلني الرئيس الاميركي، كلينتون، الى المنطقة للتقويم والتشاور، ودفع الاطراف للتركيز على ضرورة استئناف المفاوضات في أقرب وقت ممكن». وأشار الى ان الاطراف المتنازعة ستتمكن، بمساعدة الولايات المتحدة الاميركية كشريك كامل، من الوقوف على أرضية صلبة واقامة سلام حقيقي عبر المفاوضات المباشرة. وأضاف: «ان الامن الحقيقي لن يتحقق الاّ عبر سلام حقيقي. نحن ندرك ان السلام لن يكون ممكناً دون ضمان أمن اسرائيل تماماً. وندرك، أيضاً، ان الشعب الاسرائيلي يريد سلاماً مبنيّاً على معاهدات دائمة وتطبيع علاقات ومصالحة حقيقية، وليس، فقط، سلاماً عبر الغاء حالة الحرب» (**هآرتس**، ١٩٩٣/٢/٢٤).

هكذا، بدأ كريستوفر محادثاته في لقاء مع نظيره الاسرائيلي، بيرس، استمر أربعين دقيقة. وبعد اختتام هذا اللقاء، انتقل كريستوفر الى مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الدفاع، اسحق رابين، الى اللقاء الأهمّ، الذي أُجري بينهما على انفراد، ودام أكثر من ساعة، وصف خلاله كريستوفر الانطباعات التي تكوّنت لديه عن محادثاته مع الرئيس السوري، حافظ الأسد. وقال كريستوفر انه وجد في سوريا رغبة قوية لتجديد مفاوضات السلام واستعداداً لملاقاة الموقف الاسرائيلي، دون ان يقدّم أية تفاصيل واضحة. كما بحث مع رابين قضية المبعدين الفلسطينيين التي تعيق تجدّد المحادثات. ومن ثمّ سلّمه رسالة من الرئيس الاميركي، جاء فيها ان الرئيس يتعهّد، شخصياً، بالعمل على